مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية المجلد (06)، العدد (02)، السنة (2021)، ص 559 - 578
ISSN : 2602-5566 EISSN :2716-8999

دور الزاوية الرحمانية في محاربة الاستعمار الفرنسي في الجزائر من 1830 إلى بدايات القرن العشرين

The role of Rahmani Zaouia in the fight against French colonialism in Algeria/ from 1830 to the beginning of the twentieth century

زراري شمس الدين د. بن زوال جمعة *
[1] جامعة الحاج لخضر –باتنة1 athir9a@yahoo.fr
[2] جامعة الحاج لخضر-باتنة1 djemaa_benz@hotmail.fr

تاريخ الإرسال:2021/09/29 تاريخ القبول:2021/11/22

ملخص:

لقد كانت الزوايا والطرق الصوفية منذ بداية الاحتلال الفرنسي 1830 وإلى غاية بدايات القرن العشرين محورا للمقاومات الشعبية ضد العدو المستعمر، كون تلك الزوايا أصبحت بحكم نفوذها الديني والروحي ذات سلطة ونفوذ لدى الجزائريين، وقادت دفة الجهاد لتحرير البلاد بكل إقتدار وتحكم، تهدف هذه الدراسة الطريقة الرحمانية كأنموذج لهذه الزوايا والطرق الصوفية التي خاضت الجهاد ضد المستعمر مستشهدين ببعض الوثائق الأرشيفية من خلال إشكالية ما دو ر وجهود الطريقة الرحمانية في المقاومات الشعبية ضد المستعمر الفرنسي؟

واستخدمنا في ذلك المنهج الوصفي والمنهج التاريخي وتوصلت هذه الدراسة إلى أن الطريقة الرحمانية قادت الجهاد المسلح خلال القرن 19م حيث تعرضت لعميات إبادة جماعية واحتواء وتدجين بعضها.

الكلمات المفتاحية الزوايا؛ الصوفية؛ الطريقة الرحمانية؛ الثورات الشعبية

Abstract:

From the beginning of the French occupation in 1830 and until the beginning of the twentieth century, the Sufi Zaouias and Tariqas were a focus of popular resistance against the colonial enemy, since these Zaouia became by virtue of their religious and spiritual influence with authority and influence among Algerians, and they led the struggle to liberate the country with full power and control, this study aims to the Rahmani Tariqa as an example of these Zaouia and Sufi Tariqas that waged the jihad against the colonialists, citing some archival documents through the problem of what happened and the efforts of the Rahmani Tariqa in the popular resistance against the French colonialist? In that, we used the descriptive method and the historical method, and this study concluded that the Rahmani Tariqa led armed jihad during the nineteenth century, as it was subjected to genocide, containment and domestication of some of them.

Keyword: Zaouias ; Sufism ; Rahmani Tariqa ; popular revolutions

* المؤلف المرسل

1-مقدمة

لقد كان للزوايا والطرق الصوفية دور بارز وهام في التصدي للمستعمر الفرنسي ومحاربته، كون هاته الزوايا أصبحت إثر الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830، واختفاء السلطة الزمنية للأتراك وتلاشي نفوذهم، فكانت هاته الزوايا والطرق الصوفية هي التي تولت زمام الأمور وتوجهت لها أنظار الجزائريين لتقود دفة الجهاد ومواصلة المقاومة، وقد قامت عدة طرق بهذا الدور البارز منها القادرية التي ينتمي إليها الأمير عبد القادر بن محي الدين والسنوسية والدرقاوية ولكن كانت أبرزهم هي الطريقة الرحمانية التي خاضت غمار الكفاح المسلح تقريبا منذ بدايات الاحتلال الأولى إلى غاية الربع الأول من القرن العشرين (20) الميلادي وأيضا شملت كامل التراب الجزائري حيثما كانت متواجدة.

إشكالية الدراسة

تتناول هذه الدراسة مقاومة الطريقة الرحمانية خلال الفترة الاستعمارية، لذلك تتمحور الإشكالية الأساسية لهذ الدراسة في ما دور وجهود الطريقة الرحمانية في المقاومات الشعبية ضد المستعمر الفرنسي؟ ومن هم أهم أبرز قياداتها الثورية؟ وكيف تعامل المستعمر معها؟

أهمية الدراسة وأهدافها

تكمن أهمية هذه الدراسة في البحث عن مدى مساهمة الطريقة الرحمانية في العملية الجهادية من خلال وثائق أرشيفية غير منشورة، أما الهدف من هاته الدراسة فيتمثل في إبراز التطور التي حصل على الطريقة الرحمانية في تلك الفترة وكيف كان تعامل المستعمر الفرنسي معها.

منهج الدراسة

من أجل تحقيق الهدف العام من الدراسة استخدمنا والمنهج الوصفي والتاريخي، لوصف الأحداث والوقائع التاريخية للمسيرة الجهادية للطريقة الرحمانية، واعتمدنا التحليل في عرض ومناقشة الوثائق الأرشيفية. معتمدين على خطة منهجية كما يلي:

أولا: التعريف بالطريقة الرحمانية في الجزائر؛

ثانيا: مقاومة الاستعمار الفرنسي وأبرز قياداتها الثورية؛

ثالثا: موقف الاستعمار الفرنسي من الطرق الصوفية عامة والطريقة الرحمانية خاصة.

الدراسات السابقة

اعتمدنا على دراسات سابقة أهمها:

1) تاريخ الجزائر الثقافي لأبو القاسم سعدالله
2) رسالة دكتوراه، سلطة الخطاب الصوفي في الجزائر للدكتور بكاي رشيد

3) تقرير النقيب كاريت (Carret) من خلال وثائق فرنسية غير منشورة من أرشيف أكس بروفاس بفرنسا

أولا: التعريف بالطريقة الرحمانية في الجزائر

قبل التطرق إلى تعريف الطريقة الرحمانية في الجزائر يجدر بنا أن نوضح مفهوم التصوف في الإسلام ومميزاته ومؤسساته بإيجاز.

1. مفهوم التصوف في الإسلام

التصوف ظاهرة دينية ومفهوم معين للإسلام عرفه التاريخ الإسلامي قوامه فلسفة روحية ترتكز على الذكر والإعتكاف وفق أساليب تربوية مرهقة للنفس لحملها على الطاعة حتى تزكو وترتقي إلى مراتب عليا من الإيمان. (التليلي، 1992، صفحة 25).

أ. مميزاته

في نهاية القرن الثالث الهجري بدأ الصوفية ينظمون أنفسهم طرقا وطوائف يخضعون فيها لنظم خاصة لكل طائفة، وكان قوام هذه الطرق طائفة من المريدين يلتقون حول الشيخ. وأهم هذه المميزات مايلي: (القاسمي، 2013، صفحة 246).

أ-1. ولاية الشيخ على حسب قول الصوفية فهناك مراتب ومقامات يوجب على السالك لتزكية نفسه وتطهيرها بإتباع وسائل معينة كالأوراد والأذكار تحت نظر الشيخ لأن المريد يحتاج إلى شيخ أو أستاذ يقتدي به لا محالة حيث أن الشيخ له منزلة يستمد نفوذه من علمه ومعرفته بالله والبركة التي أصبح مالكا لها، وبهذه الهالة القدسية التي أضفاها المشايخ على أنفسهم أصبحت لهم سلطة ونفوذ على الناس الذين اعتقدوا فيهم الصلاح والتميز بخصوصيات روحية ليست موجودة عند غيرهم. (التليلي، 1992، صفحة 31).

أ-2. طاعة المريد تعتبر الطاعة أهم ركن في علاقة المريد بشيخه، وانطلاقا من المهمة التي يضطلع بها الشيخ في التفكير الصوفي كانت له سلطة مطلقة على المريدين تمليها عليهم التعاليم والمبادئ الصوفية وتكرسها على مستوى الفرد بتربيته. (التليلي، 1992، صفحة 32).

ب. المؤسسات الصوفية

وبدخول العالم الإسلامي مرحلة جديدة ظهرت مؤسسات لا عهد للمسلمين بها من قبل.

ب- 1. زوايا المرابطين (الرباطات) فهي للطلبة ونشر العلم واستقبال الغرباء والبؤساء والمحرومين الذين يبحثون عن ملجأ أو هي مكان للزوار الذين يأتون لتقديم التبرعات والصدقات، كما أن زوايا هذا النوع ليست لها طريقة صوفية تتبعها ومريدين تابعين، فالمرابطون فيها يعملون دون مقابل على الرغم من فقرهم واحتياجهم. (نسيب، صفحة106).

وكانت تسمى في البدء بالرباطات ويعتكف فيها مجموعة من الزهاد للعبادة وفي نفس الوقت حراسة ثغور المسلمين من الأعداء والغزاة وغالبا ما تقع في السواحل أو على الأطراف. (التليلي، 1992، صفحة 27).

ب- 2. **زوايا الطريقة** وتعتبر مؤسسة محدثة في المجتمع الإسلامي وتعني مكان العزلة والانزواء للعباد الصالحين ولعبت أيضا دورا اجتماعيا هاما تمثل في تحفيظ القرآن الكريم وإيواء طلبة العلم وتوفير المبيت لعابري السبيل، والطريقة في ما معناها طريق خاص بنوع من الناس يتميزون عن غيرهم برؤية معينة في المنهج اللازم إتباعه للوصول إلى الحقيقة المطلقة، وتجتهد كل طريقة في استقائها من منابع ومصادر تعتقد أنها يقينية. (التليلي، 1992، صفحة 34-35).

2. تعريف الطريقة الرحمانية في الجزائر

تنتسب هذه الطريقة إلى محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن يوسف بن أبي القاسم المكنى بالأزهري، ولد بين سنتي 1126هـ/1714م أو 1133هـ/1721م في منطقة آيت إسماعيل وأن عرش ايت إسماعيل من عروش قشطولة، تلقى تعليمه الأول بزاوية الشيخ الصديق بن أعراب بآيت إيراثن. ثم انتقل إلى المشرق سنة 1152هـ/1739م، حيث تتلمذ على يد الشيخ محمد بن سالم الحفناوي المصري بالقاهرة. (الحفناوي، 1982: 458). وفي حدود سنة 1177هـ/1763م عاد إلى قريته آيت إسماعيل وأسس زاويته هناك وكان له تلاميذ أمثال بلقاسم بن محمد المعاتقي والشيخ العابد بن الأعلى الشرشالي. (بكاي، 2013، صفحة 240).

ويذكر أبو القاسم سعد الله أن التيجاني كان أيضا من تلامذته وقد توفي سنة 1208هـ/1794م. (سعد الله، 2011، صفحة 506-507).

ويستعمل الرحمانيون الذكر في حلقات ويرددون اسم الله بالتدرج إلى أن يصلوا إلى حالة "الحال" وهي درجة من الإنجذاب والوجد يمارسها المتحلقون بصوت جماعي بقيادة الشيخ أو المقدم وهي تعتمد على مجموعة من الأوراد والأدعية يكررونها يوميا على مدار الأسبوع. (سعد الله، 2011، صفحة 511).

انتشرت تعاليم الأزهري في الجزائر وخصوصا في شرقها ووسطها وفي تونس أصبح لها كثير من الأتباع عشية الاحتلال الفرنسي وبعده ويبدو أنها انتشرت بين الفقراء وسكان الأرياف. (سعد الله، 2011، صفحة 508).

وأدت زاوية الأزهري خدمة هامة في نشر التعليم أيضا فقد كان لها عدد من الأساتذة في حياة الأزهري نفسه ومن هؤلاء الشيخ أحمد بن الطيب بن الصالح الرحموني الذي وضع سنة 1212هـ رجزا في الفقه ظل قضاة جرجرة يستعملونه وقبل وفاة الأزهري عين خليفته على الزاوية

وهو الشيخ علي بن عيسى المغربي وترك له جميع كتبه وأرضه وأوقاف الزاوية وأشهد على ذلك أهل آيت إسماعيل وظل الشيخ علي بن عيسى المغربي يدير الزاوية تعليما وطريقة من سنة 1208هـ/1794م إلى سنة 1215هـ/1835م. (سعد الله، 2011، صفحة 509).

وتعتبر الطريقة الرحمانية من أوسع الطرق انتشارا في عموم الجزائر إبان القرن التاسع عشر ميلادي (19)، حيث كانت تستحوذ وحدها على أكثر من 50 بالمائة من عدد الزوايا في الجزائر وحسب إحصائية عام 1892م للمستشرق "رين" بلغ عدد زوايا الطريقة الرحمانية 177 زاوية وأتباعها 156214 خونيا، (العقبي، 2002، صفحة 87). وتنتشر هذه الزوايا خصوصا في الشرق والوسط والجنوب وحتى في تونس ومن هذه الزوايا (زاوية صدوق، برج بن عزوز، طولقة، أولاد جلال، خنقة سيدي ناجي، قسنطينة. (أبو لحية، 2015، صفحة 87).

ويذكر أن الطريقة الرحمانية التي صعدت سلطتها في منطقة الشرق الجزائري وخاصة الريف القسنطيني، يذكر أنها قامت بدور محوري في نشر التضامن بين سكان المنطقة ونشر العلم والتآخي. (بلغيث، 2000، صفحة 6-7).

3. تعريف الرحمانية في الوثائق الأرشيفية والتقارير الفرنسية

يقول النقيب "كاريت" (Carret) في دراسته حول الطرق الصوفية في الجزائر بخصوص الرحمانية : "الرحمانية وهي الأكثر أهمية في الجزائر ولديها أكثر من 200.000 مريد وتابع وأكثر أنصارها في المناطق الأمازيغية وهي لديها نفوذ وسيطرة، خاصة في منطقة القبائل، هذه الأخوية ظهرت خلال سنة 1750م في منطقة القبائل على يد الشيخ "سي محمد بن عبد الرحمان" المدعو "بوقبرين" (رجل لديه قبرين) وحسب المعتقدات فقد دفن في المرة الأولى في آيت إسماعيل بالقرب من ذراع الميزان، وأيضا في مقبرة المرابطين في العاصمة ببلكور، ومذهب الرحمانية يعتمد على فناء الجسم من أجل التصفية والتطهير للروح والنفس، وقد قامت الرحمانية في الماضي كمدافع عن استقلال البربر ضد الأتراك وأيضا ضد الفرنسيين..." (Carret, 1956 ,p 11).

ويتضح لنا جيدا من خلال هذا التقرير أن الاحتلال الفرنسي كان يراقب ويدرس الطريقة الرحمانية، ويقيم لذلك اجتماعات مغلقة وسرية لضباطه وأعوانه، ذلك لما لمسه من خطر وقوة هاته الطريقة على التجنيد والتعبئة، لإعلان الجهاد ومحاربة المحتل، إلا أننا لاحظنا أن الرقم الذي أعطاه وهو عدد المريدين حوالي 200.000 مريد وتابع وإذا علمنا أن هذا التقرير معد سنة 1956، فنجده منطقيا ومقبولا كون أن عدد من المؤرخين أمثال دوبون وكوبولاني (Depont et Coppolani)

ذكر ان عددهم في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين كان (156000). (مرتاض، 1999، صفحة 88).

وأيضا فالمستشرق "رين" قدر العدد في إحصائية عام 1892م بـ 156214، وحيث يقول سعدالله أيضا وعلى إثر احتلال زواوة سنة 1857 ونفي الحاج عمر وقعت خيبة أمل في المرابطين المقاومين، وتحول الناس إلى الطرق الصوفية وكانت الرحمانية هي زعيمة الطرق في زواوة وكانت قبل ذلك التاريخ منحصرة في القشطولة وما جاورها، ولكن التضييق من جانب الفرنسيين ثم الاحتلال وهدم الزاوية الأم أدت إلى انتشار سريع للرحمانية عكس ما كان يتوقع الفرنسيون ورأى الفرنسيون أن هذه الطرق تشكل خطرا داهما عليهم وهم يعنون الرحمانية هنا. (سعد الله، 2011، صفحة 144).

أيضا تركيز الضابط الفرنسي في دراسته على أن الطريقة الرحمانية لها تركيز كبير في المناطق الأمازيغية وأنها قادت البربر للتحرر من الاحتلال التركي، وهذا الكلام وإن كان صحيح في جزء منه إلا أنه يحتوي على مغالطة كبيرة وهي مفادها أن الطريقة الرحمانية لا توجد بقوة إلا في المناطق الامازيغية وأنها تحارب الأتراك لغرض استقلال البربر والحق أن الطريقة الرحمانية، كان منشأها الأول في بلاد القبائل إلا أنها فيما بعد انتشرت كما يذكر أبو القاسم في الشرق نجد أن الشيخ مصطفى بن الشيخ باش تارزي قد ورث الطريقة لشخصية أخرى خارج قسنطينة، وهو محمد بن عزوز البرجي (برج طولقة) ويعتبر الشيخ ابن عزوز ليس مقدما للطريقة الرحمانية في الجنوب فقط بل حتى في الجريد التونسي وكان له شهرة واسعة وأتباع كثيرون. (سعد الله، 1996، صفحة 146).

وقبل وفاته عين الشيخ محمد بن عزوز مقدمين من تلامذه هم: علي بن معمر (طولقة) والمختار بن خليفة (أولاد جلال) ومبارك بن خويدم، والصادق بن الحاج (الأوراس) وعبد الحفيظ الخنقي (خنقة سيدي ناجي). (سعد الله، 1996، صفحة 147).

ثانيا: مقاومة الاستعمار الفرنسي وأبرز قياداتها الثورية

باعتبار الطريقة الرحمانية أوسع الطرق انتشارا فقد كان لها أيضا دور بارز في مقاومة الاحتلال سواء من خلال مساندتها للانتفاضات الثورات التي قادها زعماء ينتسبون الى طرق أخرى، كثورة الأمير عبد القادر الذي كان من أقطاب الطريقة القادرية، أو من خلال الثورات التي قادها زعماء الطريقة الرحمانية كثورة المقراني التي كان الشيخ الحداد زعيما روحيا لها. (الحسني، 2013، صفحة 802).

وفي هذا الصدد يتحدث "أوغستين بيرك" " ...نلاحظ تعصب الرحمانيين الذين شاركوا في الانتفاضات وجهود الطرق الدينية في تحريض أتبعها ضد الاحتلال". (الحسني، 2013، صفحة 802).

وهذه الطرق الصوفية كانت تنكمش على نفسها عند قوة الدولة الإسلامية ولكنها تنفتح في نفسها وتنتفش وتعظم حتى تصير بعبعا عندما تضعف الدولة الإسلامية أو يحدق بالمسلمين خطر الكافر. (سعد الله، 2009: 298). وقد لاحظ الخبراء الفرنسيون في الجزائر أن معظم الطرق الصوفية قد تعاونت بين 1830 و 1848 على صد العدو المشترك: قادرية، طيبية، ورحمانية ودرقاوية ولم يشذ عندئذ إلا التيجانية التي أعلنت الحياد، وقد ظل الوضع على ذلك النحو تقريبا خلال عقد الخمسينات من القرن 19 م غير أننا نلاحظ في هذا العقد بروز الرحمانية بشكل أكثر كثافة. (سعد الله، 2009، صفحة 383). وذهب روبان (Robin) في كتابه المرسوم بـ(L'insurrection de la grande Kabylie en 1871) إذ إدعى هو الآخر: "من أن النيران التي اشتعلت في كل أنحاء الجزائر كانت مدعمة بالتعصب الديني للإخوان الرحمانيين الذين انتشروا في مصيف جرجرة ومن حدود تونس وأن إخوان 1863 و 1865 ما يزالون إلى اليوم يقودون الحرب الدينية وجاءوا من مكة لزرع التشويش الديني في الجزائر" (بوعزيز،1989، صفحة 21).

1. أبرز القيادات الرحمانية التي قادت الثورات ضد فرنسا

ففي الزعاطشة تذكر معظم المصادر أن الشيخ بوزيان كان من المرابطين وكان رحمانيا من أتباع الشيخ محمد بن عزوز البرجي، حيث كانت الرحمانية قوية في منطقة الزيبان.(سعد الله، 2009، صفحة 384). ساهمت الطريقة الرحمانية في ثورة الشريف محمد بن عبد الله المعروف بومعزة وهو من أتباع الطريقة الطيبية، اتسعت ثورته لتشمل التيطري وجبال ديرة وسور الغزلان ثم امتدت الى نواحي اولاد جلال حيث وجدت من الزاوية المختارية شيخها المختار بن عبد الرحمان مقدم الطريقة الرحمانية كامل الدعم والمساندة، واستمرت المعارك خلال الفترة الممتدة بين 1846 و1847 ولكن بومعزة عجز عن مواجهة العدو الذي تفوق عليه في العدد والعدة، ففي أوائل شهر مارس واجه بومعزة قوات العدو الفرنسي في معركة كبيرة بمنطقة ثنية الحد وغدر به بعض الناس فاتقلوه وسلموه الى الضابط الفرنسي سانت آرنو (الحسني، 2013، صفحة 811).

كذلك نجد عبد الحفيظ الخنقي، نسبة الى خنقة سيدي ناجي، الذي أصبح مقدم الرحمانية في الخنقة ونواحيها وعمل على نشر التعليم والأذكار الصوفية وقد كان الشيخ عبد الحفيظ من الذين شاركوا - رغم تقدم سنه وتفرغه للعلم - في ثورة الزعاطشة أيضا ودعا إخوانه

للجهاد فلبوا وقد دخل المعركة شخصيا وله دور في أحداث بسكرة على العموم ويذكر سعد الله في كتابه الحركة الوطنية الجزائرية، "الجزء الأول" بناء على المصادر فإن الشيخ عبد الحفيظ قد قتل أثناء قتال مع الضابط الفرنسي "جيرمان" كما أن الضابط قد قتل أيضا في نفس القتال"(سعد الله، 2011، صفحة 151).

وظهر في الأوراس فرعان للرحمانية هما فرع واحة المصمودي بقيادة الشيخ الصادق بن الحاج وفرع الدردورية بقيادة الهاشمي دردور ونلاحظ بأن الشيخين على علاقة بأحداث الجزائر وأنهما تعرضا إلى السجن والنفي معا بسبب جهادهما ضد الاحتلال، فهما إذا من الفروع الرحمانية المناضلة، ويعتبر الشيخ الصادق بن الحاج الذي هو من مواليد 1790م كثير الحماس للطريقة الرحمانية، مخلصا لها مواظبا على أذكارها ولكنه في نفس الوقت لم يتخلى عن مبدأين هامين هما: التعليم والجهاد، فقد أنشأ زاوية في واحة سيدي المصمودي عند جبل أحمر خدو، فأصبحت مركزا عاما للتعليم الديني والسياسي وكان من المساندين الرئيسيين لثورة الزعاطشة سنة 1849 وقدم المساعدات للشيخ أبي زيان هناك وأثار الأعراش في جبل أحمر خدو وبني بوسليمان، (سعد الله، 2011، صفحة 154-155) وبعد عشر سنوات قام بثورة خاصة به سنة 1858-1859 في الأوراس وقد أحرق الجنرال "ديفو" زاوية المصمودي عن اخرها سنة 1859 انتقاما من الشيخ واتباعه وتم أسر الشيخ الصادق بن الحاج مع أبنائه وأعوانه المقربين وانعقدت لهم محكمة عسكرية حكمت عليهم بالنفي والسجن لمدة 15 سنة ونفي إلى جزيرة كورسيكا ثم أعيد إلى سجن الحراش وظل سجينا إلى موته سنة 1862، ونفس المصير الذي لاقاه الشيخ الصادق تعرض له الشيخ الهاشمي دردور ونتيجة "لتعصبه" عوقب الهاشمي دردور بالنفي إلى كورسيكا بعد المحاكمة سنة 1880 والتعصب المقصود به عند الفرنسيين هو التمرد. (الحسني، 2013، صفحة 812-814).

إن التكوين الروحي والتربوي الذي قامت به الزوايا الرحمانية لم يقتصر على مريدها من الرجال فقط بل تعداه إلى النساء ولأدل على ذلك المجاهدة "فاطمة نسومر" التي تشبعت بمبادئ الطريقة الرحمانية وكان لأبيها المكانة المرموقة بين قومه وعشيرته ونظرا لانتسابه في سلوكه إلى الطريقة الرحمانية، فكان مرجعا لهم في كل قضاياهم،(بوعزيز، 1989، صفحة 241).وفي هذا الجو الرحماني تربت وترعرعت فاطمة نسومر حيث تلقنت تعاليم الطريقة الرحمانية، ولما توغل جيش الاحتلال الفرنسي أرض زواوة خرجت "فاطمة نسومر" من انزوائها وأعلنت المقاومة ضد الاستعمار وسار خلفها الكثير من المجاهدين واشتهرت بين عساكر فرنسا باسم "جان دارك" أسرت ومن معها

من النساء سنة 1857 ووضعت في المعتقل مع إخوتها الأربعة ومكثت فيه سبع سنين إلى أن وافتها المنية عام 1863. (بوعزيز، 1989، صفحة 16).

وعندما أعلن محمد المقراني ثورته في مجانة منتصف مارس 1871 وفشل في استمالة رؤساء العائلات الكبيرة إليه رأى أن يستميل الشيخ الحداد وإخوانه، نظرا للمقام الرفيع الذي كان يحتله في نفوس أهل تلك المنطقة الواسعة وما إن أعلن الشيخ الحداد الجهاد ضد الفرنسيين بعد أن جمع أتباعه وسلم لهم علم الجهاد الذي صنع قبل ذلك وصاح قائلا بعد أن رمى عصاه على الأرض " بإذن الله وعون رسوله سنرمي الفرنسيين في البحر ونطردهم من البلاد".(بوعزيز، 1989، صفحة 27).

ونجد الضابط الفرنسي كاريت يقول "وقد تسببت الطريقة الرحمانية في هيجان سنة 1871 الذي أثاره الباشا المقراني والشيخ الحداد بصدوق (وادي الصومام) حيث كانت تحت سيطرة وقيادة الشيخ الحداد الذي كانت له الطاعة المطلقة وهو شيخ متعصب وهذه هي خصائص الطريقة الرحمانية منذ مدة طويلة". (Carret : 1956 ,p12).

وقد انضم إليهم جمع غفير من الناس خصوصا الإخوان الرحمانيون في عمالتي الجزائر وقسنطينة ومن حجوط ومليانة وشرشال وغرب مدينة الجزائر إلى جيجل والقل شرقا وباتنة وبوسعادة وسور الغزلان جنوبا وشملت جبال البابور والوادي الكبير وحوض الصومام وجبال جرجرة وحوض الحضنة وجبالها وامتدت إلى سهل متيجة وحاصر الثوار مراكز الفرنسيين وقلاعهم العسكرية في بجاية، دلس، تيزي وزو، وأربعاء نايت إيراثن وبرج منايل وذراع الميزان وسطيف ونقاوس وجيجل وغيرها وأقبل على الثورة في أقل من شهر 120 ألف رجل محارب في حين لم يقدر المقراني على تجنيد أكثر من 25 ألف رجل من برج بوعريريج وسور الغزلان وبوسعادة. (بكاي، 2013، صفحة 243).

إن هذا العدد الضخم من المجاهدين الرحمانيين وغيرهم الذين لبوا نداء الواجب مرجعه إلى ذلك الدور الذي لعبه المتزعمون لهذه الثورة وذلك من خلال إثارة الوازع الديني والوطني ضد من أرهقوا الشعب بالضرائب الفادحة واتبعوا سياسة التفريق بين طبقات المجتمع الجزائري وانتزعوا أراضيهم وأعطوها لمهاجري الألزاس واللورين الوافدين إلى البلاد، فهذه الأمور وغيرها استغلها سي عزيز بن محمد الحداد والمقدمون الرحمانيون للتمهيد للثورة والاستعداد لها وهي أمور كانت السبب في دفع الإخوان الرحمانيون للمعركة. (العسلي،1990، صفحة 184).

2. مشاركة ومساعدة الرحمانيين لزعماء آخرين

وفي شهر يناير من عام 1845 شهدت منطقة الظهرة معركة من المعارك التاريخية الكبرى، التي أطلق عليها الفرنسيون (انتفاضة الطرق الصوفية) وذلك لمشاركة العديد من الطرق الصوفية فيها كالقادرية والرحمانية والطيبية وغيرها فما كان من جيش الاحتلال إلا أن انتقم شر انتقام وبوحشية لم يعرفها تاريخ البشرية من عرش أولاد رياح الساكن جنوب مدينة تنس والذي كان له شرف المشاركة في الإنتفاضة.(بكاي، 2013، صفحة 208).

وأيضا نجد الشيخ المقاوم شيخ الأرباع بن ناصر بن شهرة (أنظر التعليق رقم: 1) قد وجد الدعم والتأييد من الزاوية الرحمانية في نفطة لشيخها مصطفى بن عزوز البرجي الطولقي تلك الزاوية التي كانت قبلة للثوار والمجاهدين، حيث كان ابن ناصر بن شهرة في نفطة يقوم منذ 1851، بحرب مستمرة ضد الاستعمار الفرنسي في الصحراء الشرقية ولم يترك سنة واحدة لم يهاجم فيها أو يهاجم القبائل الموالية لفرنسا، حسب "لويس رين". (Carret : 1956 ,p7)

ثالثا: موقف الاستعمار الفرنسي من الطرق الصوفية عامة والطريقة الرحمانية خاصة

فمن حيث النظرة الاستعمارية للطرق الصوفية فتقرير الضابط الفرنسي الذي أعده في دراسته يقول: "أثناء غزو الجزائر صدمنا لعداء بعض الأخويات كأخوية، الرحمانية بشكل خاص، دوما تشتبك معنا في حركات عصيان كثورة 1871 في القبائل الصغرى التي أثارها الشيخ الحداد بقرية صدوق، وأيضا تحركات باتنة في سنة 1916م ولكن كل شيوخ هاته الأخويات لم تتخذ موقف عدائي ضد الأجانب مثل الشيخ باشتارزي في قسنطينة..." (Carret : 1956 ,p7) ويستطرد قائلا: " ...أن الأغلبية العامة تبرز لنا بشكل ممتاز الولاء في مواقفها وهذا حسب إطلاعنا عليهم وقت دخول فرنسا للجزائر..." (Carret : 1956 ,p8)

ويقول بأن: "... المرابطين وشيوخ الزوايا يبحثون أحيانا عن امتيازات شخصية جوهرية، كالتشريف والعهدات الإنتخابية وأيضا التمويل من أجل مظهرهم أمام أعين أتباعهم ومؤيديهم هذا هو التوقع المعتاد دوما منهم..." (Carret : 1956 ,p8) وعبارة التوقع المعتاد توحي لنا بأن الاستعمار الفرنسي قد جربهم واختبرهم فوجد أغلبهم يرضخ للإغراءات والإمتيازات الفرنسية ويقول أيضا: "... في منطقة القبائل بشكل خاص نجد سيادة ونفوذ الأخوية الرحمانية والتي تلعب دورا هاما ودوما غير مقدرة حق قدرها السلطة الاستعمارية والإدارية وهي أكثر تحررا ولا تخفي تعاطفها مع الحركات الوطنية..." (Carret : 1956 ,p8)

وعلى هذا الأساس ومن خلال هاته النظرة الاستعمارية الفرنسية للطرق الصوفية وخاصة الرحمانية منها فقد تعاملت بأسلوبين مع الطريقة الرحمانية الأسلوب الأول وهو أسلوب القوة والزجر والتهديد والنفي والثاني الإغراء والتدجين والتحييد.

1. الأسلوب الزجري واستعمال القوة مع الرحمانيين

ونظرا للدور الريادي الذي لعبته الزاوية الرحمانية في المقاومة الوطنية خصوصا بعد منتصف القرن التاسع عشر ميلادي فإن الاستعمار الفرنسي حاصرها وضيق عليها وقبض على مجاهديها، بل أسرع إلى غلقها ومصادرة أملاكها إذ رأى فيها خطرا على الوجود الفرنسي لوجود تحركات ثورية. (بكاي، 2013، صفحة 241) ففي 08 أفريل 1871 خربت زاوية صدوق وسجن شيخها في 13 يوليو 1871 وقبض على ابنيه عبد العزيز ومحمد وحوكم المقدمون والوكلاء وأعدم عدد منهم وشرد الباقون تشريدا وطوردوا إلى حدود تونس، وصودرت أملاكهم ووزعت على المستعمرين الفرنسيين وزاد هؤلاء نكاية خاصة في الرحمانيين، فأقاموا على أرض الزاوية وأوقافها قرية استيطانية وأصبح خماسوها خُدّاما عند الكولون. (سعد الله، 2011، صفحة 168).

لقد تجاوز عمر الشيخ الحداد ثمانون عاما عندما أدركته الوفاة في سجن الكدية بقسنطينة (سعد الله، 2011، صفحة 168)، وأيضا نجد السلطات الفرنسية منعت الشيخ عزيز بن الحداد في مكة من الرجوع للعاصمة خاصة في سنة 1884 عندما كان أنصار الرحمانية يتجاوزون المائة (100) ألف دون النساء، فكيف تغامر فرنسا بالعفو عن عزيز وهو حامل لواء ثورة 1871 وكان قد سمى نفسه (أمير جيش الجهاد) وهو الذي أثار السكان وهو الذي تزعم اجتماع 27 مارس 1871 بصدوق وخطب فيهم آمرا بقتل الفرنسيين وقد أرسل عزيز رسائل الدعوة إلى الجهاد إلى الأقارب وأهل طريقته. (سعد الله، 2011، صفحة 172).

لقد أصدر الحاكم العام سنة 1847 منشورا لمراقبة الزوايا وأتباعها من خلال قائم تحمل أسماء الشيوخ والزوايا المراقبة من بينها زوايا وشيوخ الطريق الرحمانية، وأوكل مهمة المراقبة الى الضباط والخبراء والمكاتب العربية، وتجلى ذلك من خلال التقارير والكتب والدراسات، من بينها أعمال "دونوفو" (Du Nouveau) في عام 1845 و"بروسلا" (Brucella) و"لويس راين" (Louis Rin) وغيرهم، وكانت تتعلق بجمع المعلومات صغيرة كانت أو كبيرة عن أماكن الزوايا والقائمين بها والمترددين عليها وأعمالهم ونشاطاتهم، ثم تطورت هذه التقارير الى أبحاث ومؤلفات (آجيرون، دت: صفحة551).

ويعتبر هدم الزوايا التي يثبت وقوفها وراء الثورة أو الانتفاضة من بين أكثر السياسات التي تتبعها سلطة الاحتلال في التعامل مع مثل هكذا طرق، وهذا ما حدث للزاوية الرحمانية التي كان يديرها الحاج عمر زعيم ثورة 1857 بمطقة القبائل التي تعرضت للهدم وتم تهجير زعيمها الى تونس، ثم الحجاز ولم يسمح ببناء هذه الزاوية الا بعض فترة طويلة وذلك بعد ضمان ولائها أين تم وضعها تحت إشراف الشخصيات الموالية لسلطة الاحتلال(سعد الله، 1996، صفحة 195)، ولم تكتف السلطات الاستعمارية بهدم وتخريب الزوايا التي ثبت أن لها علاقة بإحدى الاضطرابات التي تكون ضدها، بل حتى مقدمي وأتباع هذه الطرق كان لهم نصيب من العقاب تركز أغلبه في النفي والتهجير لكل من قال لا لقوانينها وسياستها خاصة بعد إثبات عجزها عن استمالة هؤلاء الزعماء والمشائخ لصالح منافعها في الجزائر (الجيلالي، 2014: 359). وذلك ليتم تعيين قيادات على رأس هذه الزوايا تكون تؤمن بما تنادي به سلطة الاحتلال، ويظهر هذا خاصة بعد ثورة 1871 أين تم تفريغ زوايا منطقة القبائل خاصة مقدميها ذوي المبادئ الاسلامية واستبدالهم بنخب تخرجت من المدارس الفرنسية تخدم مصالح الاحتلال (قرنان، 2015، صفحة 50).

2. إغراء وتدجين بعض الفروع الرحمانية:

ويذهب "رين" الذي كان يكتب سنة 1884 أن فرعين من الرحمانية بقيا موالين للسلطات الفرنسية وهما طولقة وفرع أولاد جلال وموقف هذا الفرع تبناه أيضا شرفة الهامل. (سعد الله، 1996، صفحة 180)

وتعتبر زاوية الهامل قرب بوسعادة من أهم الزوايا الصوفية الرحمانية حيث يذكر تقرير الضابط الفرنسي "كاريت" أن لديها أكثر من 43000 مريد تحت زعامة الشيخ قاسمي مصطفى.(Carret, 1956 ,p 13).

كما يذكر أيضا ولاء الشيخ باشتارزي في قسنطينة، الذي لم يتخذ موقف عدائي ضد الأجانب. (Carret, 1956 ,p 7).

وأيضا نجد وثيقة فرنسية بتاريخ 27 نوفمبر 1954 تحمل رقم: 4603 حيث أن رئيس الجمهورية الفرنسي يتقدم بالشكر وأسمى معاني الامتنان لمجموعة من مشائخ الطرق لوقوفهم ومساندتهم فرنسا في هذا الظرف الحساس ويقصد به الثورة التحريرية، والشيوخ هم على التوالي:

- الشيخ زواني رئيس الطريقة الرحمانية بقالمة.
- الشيخ بلحملاوي عمر شيخ الطريقة الرحمانية زاوية عين العرس بأولاد سقني.
- عثماني حاج عبد الرحمان شيخ الطريقة الرحمانية بطولقة.
- سي أحمد التيجاني شيخ الطريقة التيجانية – تقرت.

- حديدي لمين شيخ الطريقة الرحمانية بسكرة. (Carret, 1956 ,p 7).

ونلاحظ من خلال الوثائق الفرنسية التي تمت متابعتها في النصف الأول من العشرين، أنها فعلا قد نجحت في تدجين وترويض أغلب الفروع الرحمانية، بحيث أننا نجد اختلاف واضح بين الرحمانية في أول عهد الاحتلال والرحمانية في آخر عهد الاحتلال خاصة عندما تمكنت من قتل وسجن ونفي وتشريد الرعيل الأول من شيوخ الطريقة الرحمانية وهذا ما نلمسه جليا في كلام الضابط كاريت حيث يقول: "الأخويات الدينية لها عامل التهدئة للنظام والاستقرار بما تحمله من عواطف دينية يعطيها ثقل فعال (حرمة) .....وعلينا مساعدتهم في نشاطاتهم الثقافية والمتسامحة، وحسب التخمين الحالي علينا من جهتنا أن نحافظ على أحسن العلاقات مع الأخويات لما تقوم به من أعمال تهدئة وإنسانية لصالحنا فهاته الاعمال تعطي الوجه الحقيقي لفرنسا. (Carret, 1956 ,p 16).

خاتمة

من خلال ما تم عرضه في هذه الدراسة، وبعد البحث وتحليل أحداث ومسيرة الطريقة الصوفية في الجهاد، وعلى رأسها الطريقة الرحمانية، توصلنا إلى مجموعة من النتائج الهامة:

1: أن الطرق الصوفية كانت بديلا للسلطة الرسمية بعد الاحتلال وتولت قيادة المرحلة الجهادية بكل جدارة واقتدار خاصة خلال القرن التاسع عشر.

2: أن الطريقة الرحمانية كانت من أهم الطرق الصوفية التي قادت الجهاد والدليل تواجدها في أغلب الثورات ضد المحتل إما كمشارك أو قائدة لها.

3: أن المستعمر الفرنسي عمل على شل حركة هاته الطرق الصوفية بإعلان الحرب عليها وتفكيكها وتمزيقها وتثبيط حركتها وقد نجحت خطته خاصة في ترويض أغلب الفروع الرحمانية وتجلى ذلك في بدايات القرن العشرين إلى غاية منتصفه حيث أن أغلب فروع الرحمانية أعطت الولاء وهادنت المستعمر الفرنسي.

4: رغم ضعف الجيل المتأخر الذي تولى زمام تسيير الطريقة الرحمانية إلا أننا لا ننكر فضل هاته الطريقة وفضل مجاهديها وما قدمته من شهداء أبرار قربانا للحرية ودفاعا عن الدين والوطن والعرض خلال القرن التاسع عشر وحتى بدايات القرن العشرين.

5: ساهمت الطرق الصوفية، والطريقة الرحمانية خاصة، بدور كبير في الحفاظ على الدين الاسلامي واللغة العربية عبر مؤسساتها التعليمية وفي تكوين وتنشئة جيل أول نوفمبر الذين تتلمذ وتمدرس أغلبهم على يد مشايخ الزوايا الطريقة الرحمانية مثل زوايا

الأوراس واللمامشة وزوايا جرجرة وزوايا الزيبان ووادي سوف وزوايا الشمال القسنطيني

بناء على ما تقدم من نتائج يمكن أن نقدم الاقتراحات التالية:

1: ضرورة البحث والتعمق في الأرشيف سواء كان في الجزائر أو في فرنسا للمزيد من كشف الحقائق التاريخية.

2: إعادة التركيز على فترة الاحتلال أثناء القرن التاسع عشر، حيث تبرز بشكل جلي مساهمة الطريقة الرحمانية في الحركة الجهادية.

3: دراسة أساليب وطرق تعامل المستعمر الفرنسي مع هذه الطرق وكيف استطاع تحييد أغلبها

الهوامش:

[*]: **بن ناصر بن شهرة:** وهو شريف من أشراف قبيلة الأرباع الجزائرية المشهورة ثار ضد المحتل الفرنسي منذ سنة 1852 وشارك في عدة ثورات شعبية في مختلف أنحاء الجزائر، كان ينشط في محور الحدود الشرقية والصحراء وكان يتخذ من تونس قاعدة خلفية له، لجأ سنة 1865 بعد ثورته إلى غدامس مع 80 عائلة من قبيلته لكن الأتراك طردوه منها يعد ابن شهرة من أبرز معاوني الزعيم الثائر محمد بن عبد الله. أنظر: (شلالي،2006: 51).

قائمة المصادر والمراجع

أولا: باللغة العربية

1. أبو لحية، نور الدين. (2015). *جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما*، (ط1). بسكرة: دار علي بن زيد للطباعة والنشر.
2. آجيرون، شارل روبيرت. *الجزائريين المسلمين وفرنسا 1871-1919*. تر: الحاج مسعود. الجزائر: دار الرائد للكتاب. ج1.
3. بوعزيز، يحيى. (1989) *وصايا الشيخ الحداد ومذكرات ابنه سي عزيز*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب. ص 21.
4. التليلي، العجيلي. (1992). *الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939)*. المجلد 02. تونس: منشورات كلية الأدب منوبة.
5. الجيلالي، عبد الرحمن. (2014). *تاريخ الجزائر العام*، الجزائر: شركة دار الأمة. ج4.
6. الحفناوي، أبو القاسم محمد. (1982). *تعريف الخلف برجال السلف*. (ط1). بيروت: مؤسسة الرسالة. ج2.

7. سعد الله، أبو القاسم. (1996). *أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر*. (ط1). بيروت: دار الغرب الإسلامي. ج4.
8. سعد الله، أبو القاسم. (2009). *الحركة الوطنية الجزائرية*. الجزائر: عالم المعرفة. الجزء الأول.
9. سعد الله، أبو القاسم. (2011). *تاريخ الجزائر الثقافي* 1500-1830. الجزائر: عالم المعرفة. الجزء الأول.
10. شلالي، عبد الوهاب. (2006). *نظرات فاصحة في تاريخ تبسة وجهاد أهلها في القرن 19م*، (ط1). عين مليلة: دار الهدى.
11. العسلي، بسام. (1990). *محمد المقراني وثورة 1871*، (ط3). بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.
12. العقبي، صلاح مؤيد. (2002). *الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر تاريخها ونشاطها*. بيروت: دار البراق.
13. القاسمي الحسني، عبد المنعم. (2013). *الطريقة الرحمانية الأصول والآثار منذ البدايات الى غاية الحرب العالمية الأولى*. (ط1). الجزائر: دار الخليل القاسمي.
14. نسيب، محمد. (د.ت). *زوايا العلم والقرآن بالجزائر*. الجزائر: دار الفكر. مطبعة النخلة.
15. بكاي، رشيد. (2013/2012). *سلطة الخطاب الصوفي في الجزائر، أدوار التنظيمات الصوفية (الطرقية) خلال الفترة الاستعمارية في الجزائر من المقاومات الشعبية المسلحة إلى المقاومة السياسية والثقافية، دراسة تحليلية نقدية: (1832-1954)*. أطروحة دكتوراه تخصص علم الاجتماع الديني. جامعة وهران.
16. قرنان، عبد الرؤوف. (2015). *جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير ابان الاحتلال الفرنسي 1830-1962*. مذكرة ماجستير غير منشورة. جامعة الجزائر.
17. مرتاض، عبد الحكيم. (1999/1998). *الطرق الصوفية في الجزائر*. رسالة ماجستير. جامعة تلمسان.
18. بلغيث، محمد الأمين. (03/02/01 نوفمبر 2000). *السلطة في الجزائر وتونس في القرن 17م من خلال تاريخ العدواني*، قدم الى الندوة الفكرية الخامسة للشيخ محمد العدواني. الزقم - الوادي.

ثانيا: باللغة الاجنبية

19. Les archives d'outre-mer, Aix-en-Provence, France, boite N 93/4491, exposé fait le 23/01/1956 par le capitaine Carret Jacques, du service liaison nord-africaine, cabinet gouvernement générale de l'Algérie, introduction à l'étude de maraboutisme et de confrérie religieuses en Algérie.

الملحق رقم 1 : تعريف الطريقة الرحمانية في الجزائر

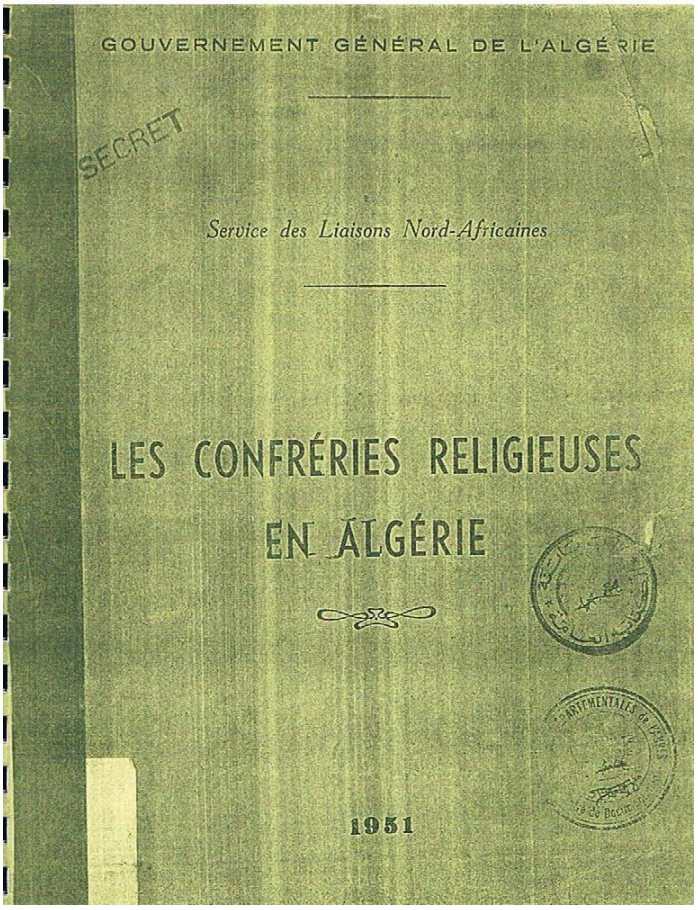

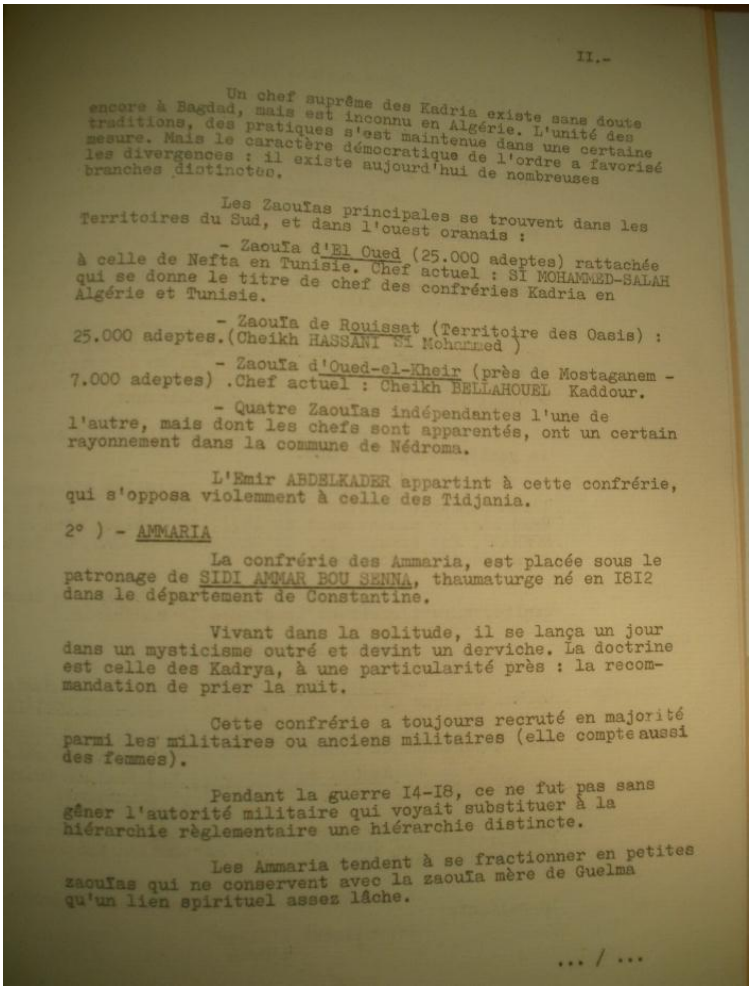

II.-

Un chef suprême des Kadria existe sans doute encore à Bagdad, mais est inconnu en Algérie. L'unité des traditions, des pratiques s'est maintenue dans une certaine mesure. Mais le caractère démocratique de l'ordre a favorisé les divergences : il existe aujourd'hui de nombreuses branches distinctes.

Les Zaouïas principales se trouvent dans les Territoires du Sud, et dans l'ouest oranais :

- Zaouïa d'El Oued (25.000 adeptes) rattachée à celle de Nefta en Tunisie. Chef actuel : SI MOHAMMED-SALAH qui se donne le titre de chef des confréries Kadria en Algérie et Tunisie.

- Zaouïa de Rouissat (Territoire des Oasis) : 25.000 adeptes.(Cheikh HASSANI Si Mohammed)

- Zaouïa d'Oued-el-Kheir (près de Mostaganem - 7.000 adeptes) .Chef actuel : Cheikh BELLAHOUEL Kaddour.

- Quatre Zaouïas indépendantes l'une de l'autre, mais dont les chefs sont apparentés, ont un certain rayonnement dans la commune de Nédroma.

L'Emir ABDELKADER appartint à cette confrérie, qui s'opposa violemment à celle des Tidjania.

2°) - AMMARIA

La confrérie des Ammaria, est placée sous le patronage de SIDI AMMAR BOU SENNA, thaumaturge né en I8I2 dans le département de Constantine.

Vivant dans la solitude, il se lança un jour dans un mysticisme outré et devint un derviche. La doctrine est celle des Kadrya, à une particularité près : la recommandation de prier la nuit.

Cette confrérie a toujours recruté en majorité parmi les militaires ou anciens militaires (elle compte aussi des femmes).

Pendant la guerre I4-I8, ce ne fut pas sans gêner l'autorité militaire qui voyait substituer à la hiérarchie règlementaire une hiérarchie distincte.

Les Ammaria tendent à se fractionner en petites zaouïas qui ne conservent avec la zaouïa mère de Guelma qu'un lien spirituel assez lâche.

... / ...

المصدر: Les archives d'outre-mer, Aix-en-Provence, France, boite N 93/4491, exposé fait le 23/01/1956 par le capitaine Carret Jacques, du service liaison nord-africaine, cabinet gouvernement générale de l'Algérie, introduction à l'étude de maraboutisme et de confrérie religieuses en Algérie, P11.

الملحق رقم 2: مشاركة الرحمانيين في ثورة 1871م

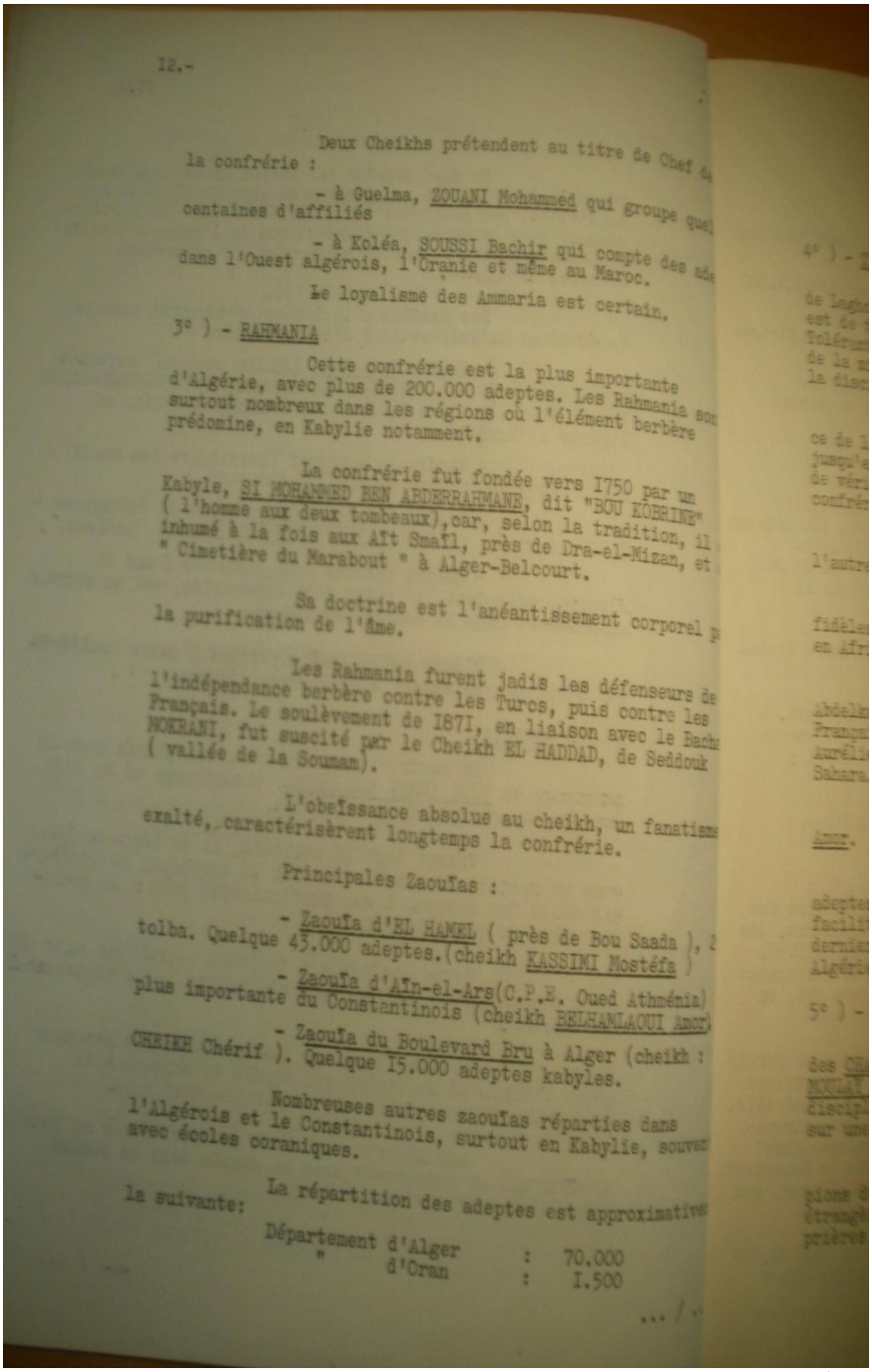

12.-

Deux Cheikhs prétendent au titre de Chef d
la confrérie :

- à Guelma, ZOUANI Mohammed qui groupe quel
centaines d'affiliés

- à Koléa, SOUSSI Bachir qui compte des ad
dans l'Ouest algérois, l'Oranie et même au Maroc.

Le loyalisme des Ammaria est certain.

3°) - RAHMANIA

Cette confrérie est la plus importante
d'Algérie, avec plus de 200.000 adeptes. Les Rahmania son
surtout nombreux dans les régions où l'élément berbère
prédomine, en Kabylie notamment.

La confrérie fut fondée vers 1750 par un
Kabyle, SI MOHAMMED BEN ABDERRAHMANE, dit "BOU KOBRINE"
(l'homme aux deux tombeaux),car, selon la tradition, il
inhumé à la fois aux Aît Smaïl, près de Dra-el-Mizan, et
" Cimetière du Marabout " à Alger-Belcourt.

Sa doctrine est l'anéantissement corporel p
la purification de l'âme.

Les Rahmania furent jadis les défenseurs de
l'indépendance berbère contre les Turcs, puis contre les
Français. Le soulèvement de 1871, en liaison avec le Bach
MOKRANI, fut suscité par le Cheikh EL HADDAD, de Seddouk
(vallée de la Soumam).

L'obeïssance absolue au cheikh, un fanatism
exalté, caractérisèrent longtemps la confrérie.

Principales Zaouïas :

- Zaouïa d'EL HAMEL (près de Bou Saada), 2
tolba. Quelque 45.000 adeptes.(cheikh KASSIMI Mostéfa)

- Zaouïa d'Aïn-el-Ars(C.P.E. Oued Athménia)
plus importante du Constantinois (cheikh BELHAMLAOUI Amor)

- Zaouïa du Boulevard Bru à Alger (cheikh :
CHEIKH Chérif). Quelque 15.000 adeptes kabyles.

Nombreuses autres zaouïas réparties dans
l'Algérois et le Constantinois, surtout en Kabylie, souven
avec écoles coraniques.

La répartition des adeptes est approximative
la suivante:

Département d'Alger : 70.000
" d'Oran : 1.500

.../..

المصدر: Les archives d'outre-mer, Aix-en-Provence, France, boite N 93/4491, exposé fait le 23/01/1956 par le capitaine CarretJacques,OpCit, P12.

الملحق رقم 3: تحركات الرحمانية وتعامل أحد شيوخها مع فرنسا

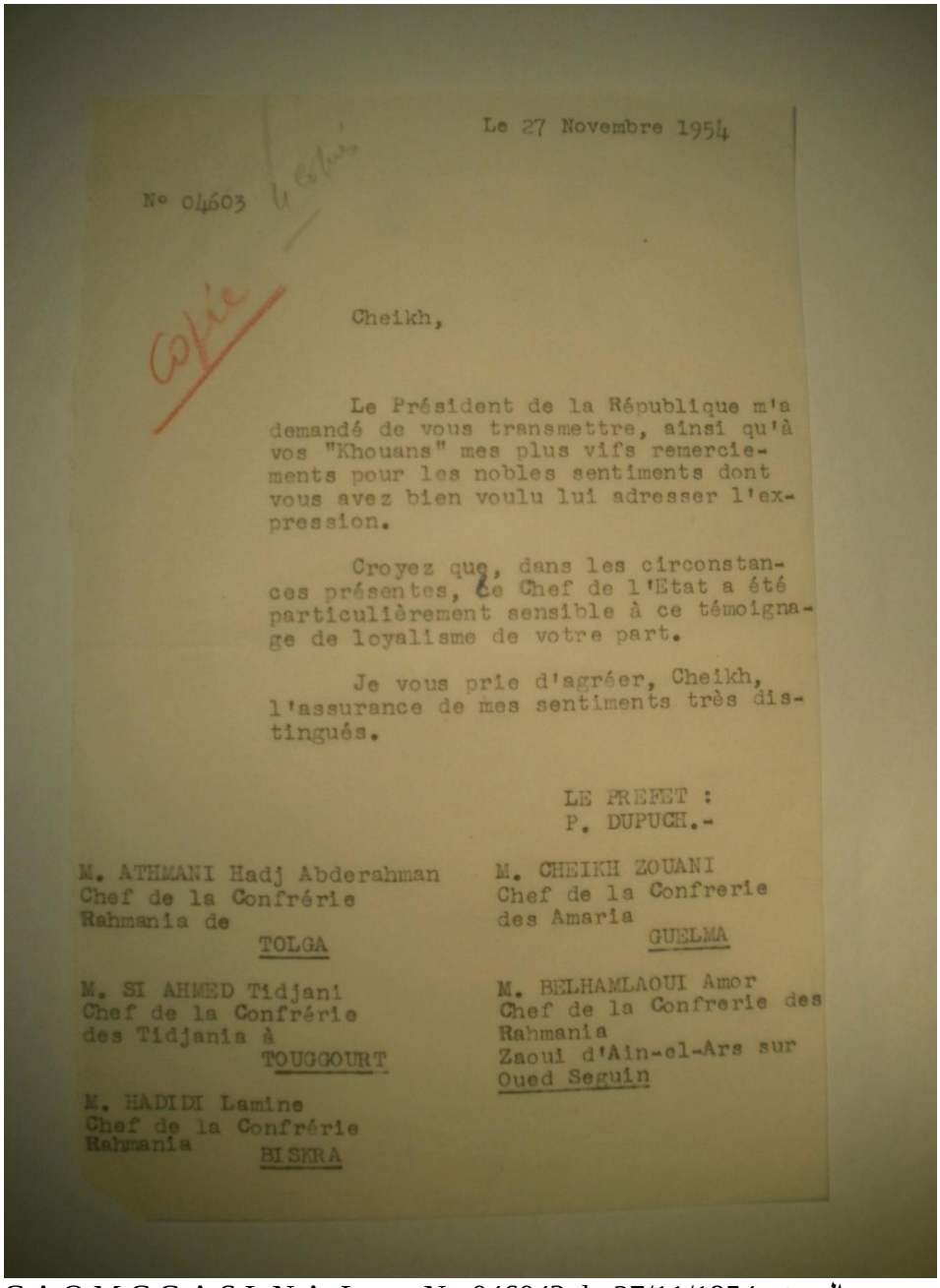

Le 27 Novembre 1954

N° 04603

Copie

Cheikh,

Le Président de la République m'a demandé de vous transmettre, ainsi qu'à vos "Khouans" mes plus vifs remerciements pour les nobles sentiments dont vous avez bien voulu lui adresser l'expression.

Croyez que, dans les circonstances présentes, ce Chef de l'Etat a été particulièrement sensible à ce témoignage de loyalisme de votre part.

Je vous prie d'agréer, Cheikh, l'assurance de mes sentiments très distingués.

LE PREFET :
P. DUPUCH.-

M. ATHMANI Hadj Abderahman
Chef de la Confrérie
Rahmania de
TOLGA

M. CHEIKH ZOUANI
Chef de la Confrerie
des Amaria
GUELMA

M. SI AHMED Tidjani
Chef de la Confrérie
des Tidjania à
TOUGGOURT

M. BELHAMLAOUI Amor
Chef de la Confrerie des
Rahmania
Zaoui d'Ain-el-Ars sur
Oued Seguin

M. HADIDI Lamine
Chef de la Confrérie
Rahmania
BISKRA

المصدر: C.A.O.M,C.G.A,S.L.N.A, Lettre N : 046043 du 27/11/1954